مجلة سوسيولوجيا
ردمد: issn: 2602-5647
ردمدإ: Eissn:2661-7803
المجلد: 05/ العـدد: 01 (جوان2021)، ص ص 47- 70

التدين الميديولوجي الجديد وأزمة الهويات الدينية السائلة: دراسة ميدانية

The new mediological religiosity and crisis of identities religious asker; A field stud

رقاد الجيلالي [1] ،كرايس الجيلالي [2] ،راشدي بن يمينة[3]

REKAD Djillali[1], KRAIS Djillali[2], RACHDI Benyamina[3]

[1] جامعة أبو بكر بلقايد بتلسمان (الجزائر)، djalilrekad13@gmail.com

[2] جامعة مُحَمَّد بن أحمد وهران 2 (الجزائر)، kerais2014@hotmahl.fr

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم (الجزائر)، habib.rach@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/04/24 تاريخ القبول: 2021/04/02 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص: تهدف دراستنا إلى إبراز تلك التغيرات السوسيودينية، التي تحدث في الفضاء العمومي، والارتباط المعقد بالميديولوجيا الجديدة «وسائط الانترنت»، التي دفعت إلى التفاعل مع المجال الافتراضي كاستراتيجية فعالة في بعث نمط التدين الميديولوجي الجديد، الذي أصبح الفاعل الأول في تشكيل الهويات الدينية السائلة، نتيجة القدرة التي تتميز بها الميديا في الحشد والتعبئة، حيث انها حينت الطوائف والهويات الدينية، وجعلت هذه الوسائط المنفذ الأول لتعزيز التفاعل والتواصل، بين العديد من الافراد والجماعات وبالخصوص الشباب.

الكلمات المفتاحية: الميديولوجيا الجديدة، الفضاء العام، القضايا الدينية المستجدة، التدين المديولوجي الجديد، الهوية الدينية السائلة.

المؤلف المرسل: كرايس الجيلالي ، **الإيميل:** kerais2014@hotmahl.fr

Abstract: Our study aims to display these socio-religious changes occuring in public space and the complex link to the new mediology. (internet media) which has led to interaction witch the virtual sphere as an effective strategy in the creation of the new mode of mediologist religiosity which became the first actor in the formation of religious identities asker result of the ability of the media in the crowd and packing where it boycotted sects and religious identities, and made these media the first outlet to enhance interaction and communication between many individuals and groups, especially young people.
Keywords : New Mediology, Public space, Emerging religious issues, New mediological, Identity religious asker.

1.مقدمة:

إن قراءة الظاهرة الدينية اليوم في المجال الاسلامي المعولم، يمكننا فحصها بكل وضوح من تلك التجليات الخطابية والفتاوى والدروس والوعظات المتعارضة، التي يكشف عنها التدين الميديولوجي الجديد، وتبين لنا تلك السجالية الجديدة بين الفرق والتيارات الاسلامية ما يربوا عنها من الصراع والتبخيس بينهم، والتي انحصرت عنها راهنية الثورات العربية وفق تطورات كانت بنيوية لتتحول إلى شكلها الوظيفي، ليسهم هذا التدين اليوم في قلب كل المعادلات في الوطن العربي، لأن الدين لم يختفي حتى يظهر في مجتمعاتنا الاسلامية، بل هو كل مركب لثقافتها، ولكن منطلقاتنا البحثية لا بد أن تكون نابعة من تلك الاطروحات التي قدمتها الابحاث والدراسات الغربية، التي نادت مسبقا بضرورة انحصار الديني واستبعاده من المجالات الاجتماعية، وإبقائه مرهونا بخصوصية الأفراد في المجتمعات الغربية، حيث يرى «هابرماس» أن المجال العام في المجتمعات الغربية العلمانية، لم يعد يخلو من ذلك الخليط من الوعظ والعروض الشفاهية الأخرى وتوزيع المواعظ والكراسات المطبوعة وغيرها من النصوص(يورغن هابرماس وآخرون، 2013، ص 191)، أي أن تلك المسلمات الغربية، التي ظنت أنها شنقت آخر ملك بأمعاء آخر قسيس تهاوت فرضياتها، وذلك بسبب عدة معطيات طرحتها إشكالياتهم من حرية وحداثة، ولكن الواقع

يكشف غير ذلك، فبروز الديني بقوة في المجال العام متمثلا في الاصوليات في المجتمعات الغربية (الهويات الدينية المغلقة) خلال سبعينيات القرن الماضي، التي يستحكم الدين في مخيالها الاجتماعي، والتي أصبحت اليوم تشهد على أن نصوص المسيحية باتت خلفية لليمينيات المتطرفة في أوروبا، كما برزت تلك الاصولية الانجيلية في الولايات المتحدة الامريكية، فمع تهاوي النظريات والابحاث التي أقصت الديني نتيجة تلك الرؤى التي قرنتها قراءاتهم وتفسيراتهم بتطور المجتمعات، ومع بروز المرحلة الوضعية ودخول المجتمعات الى التحديث والتمدن وانتشار التعليم الذي بعث فكرة انحصار الدين تدريجيا بربطه بالحداثة والعصرنة والنمو في مختلف المجالات، اذ دونت نظرياتهم بمعطى الدراسات الدقيقة التي أغفلت الاستثناءات التي تشهدها المجتمعات وما يعوز الظاهرة الدينية من التخفي والتحول الذي يعمق الغموض في فهم الديني في التصور الاجتماعي نتيجة القوة المخيالية والرمزية وانتحاله لتلك الادوار، التي تستخدمها الجماعات الدينية وخصوصا الاقليات كقاعدة سوسيودفاعية، وهذا ما يتجلى في نزوع الكثير من المجتمعات في عصر العولمة الى العودة للاستثمار في الدين متمثلة في القراءات الجديدة في الواقع الغربي كـ«هبرماس والفرنسي ميشال أونفري» وغيرهم لتتحقق مقولة الفيلسوف الفرنسي "أندريه مالرو" «سيكون القرن الواحد والعشرين قرن الاديان أو لن يكون» وهي نفس الرؤية التي طرحها "جاك لاكان" حول عودة الدين.

لكن مع تطور الميديولوجيا أصبح الدين أكثر ضمورا في المجتمعات وخصوصا مع الميديولوجيا الجديدة(وسائط الانترنت) ومن هنا ندرك حقيقة مطالبة «ريجيس دوبريه» باستقلالية الميديولوجية «كعلم مستقل» ولم تكن هذه المطالبة مجرد طرح مزايدة معرفية أو امبريالية كما يقول هو نفسه، بل جاء هذا الطرح بناء على استيعاب «دوبريه» لجدلية الهدم والبناء عند «نيتشه»، والتي تؤكد أن العلم الذي لا يتقدم يُتجاوَز أو بالأحرى يتم استبداله بعلم أكثر قوة واستمرارية. فتاريخ العلوم هو تاريخ القطائع الإبستمولوجية، كما يقول «باشلار، ودوبريه» يعي جيدا أن أنماط

التواصل متعددة لكنها زئبقية تستعصي على التقيد بمبدأ واحد أو تفسير مستعجل(خالد عبد اللطيف، maghress.com،2009/09/24).

وهو ما يمكن أن نطرحه في هذا السياق حول الايديولوجيا وتوقفها على العلاقة بالميديولوجيا في تحولها أي أنها غير ثابتة فهي تتحول حسب قوة الوسيط الناقل، وهنا يقول «مارشال ماكلوهان»: مضمون وسائل الاعلام لا يمكن النظر إليه مستقلا عن تكنولوجيا الوسائل الاعلامية نفسها(مُحَمَّد علي فرح، 2014 ، ص 115)، فانعتاق الأفراد والمجتمعات من الواقعي إلى الافتراضي، طبعته العديد من التحولات في بناء ابستمولوجيا قطائعية معه، فهنا ندرك ان هذه القطيعة أرادت من خلالها الهويات التقوي أولا ثم بناء نفسها وفق المعرفة الجديدة وأسلوبها الخاص والقطيعة مع التقليدي ثم الثورة والتغيير وإعادة البناء من جديد لما ترتئي أنه المطلب الحقيقي الذي يمكن أن تحقق من خلاله تطور وتوسع هوياتها وفكرها، وهي الصورة التي عكستها الاحداث العربية الاخيرة اثناء الثورات، حيث نرى اليوم أن التدين الميديولوجي أصبح يكرس للتدين الفردي، الذي اصبغ اعتقادات وقيم أخرى تنتهي عند حدود الفردانية والشخصانية التي تبعث على النزوع الى التوحد والانعزال، وفق النمط التعبدي السلوكي واهمال تلك القيمة التي سادت في المجتمعات السابقة بالتدين الجماعي وهذا التدين يمكننا من التعمق فيه فهو يجبل على رفض العديد من السلوكات الجماعية التي تدعو الى مناقشة القضايا المختلفة لتحسين المجال العام، الذي ينزع الى رفض مثل هذه القيم الجماعية، والتي تصل عند بعض الجماعات والأفراد وخصوصا الشباب، الى التحريم والرفض القاطع، بل والى التبديع الذي يحاولون بدورهم بناء قيم جديدة تنأى عن القيم الثابتة والموجودة ومحاولة الاستئثار ببناء هوية المجتمع وفق ما تحدده رؤية ومثالية التدين الميديولوجي الجديد.

فنتيجة لهذا التكريس الذي تمارسه الميديا الجديدة، يطبع على تشكل الهوية الدينية السائلة، في خلق تدين سائل له خصوصيات الاستهلاك والانعزال والتفرد بطرح القضايا ومناقشتها في الفضاء الخاص، الذي

فسحت المجال، لتحقيق ذلك الانعتاق من ايديولوجيا المؤسسات والهيئات المربوطة بالدولة والمجتمع، وهو ما فسح المجال لتعطي انعتاقيتة توجها نحو بناء الهوية الفردية السائلة، التي أصبحت موضوعاتها وقضاياها الدينية تدور في الفضاءات الافتراضية وفق الفعل التواصلي، الذي لا يسمح بتعدي الخصوصية الا بين المتلقي والمرسل لتشمل هذه النسقية في بناء هوية بمعنى آخر، تكون افتراضية ويتوبية متخيلة، أكثر منها واقعية، وهذا ما يحتم التشتت والانقسام وإنتاج الصراع حول القضايا الدينية، ومن هنا نتموضع لطرح السؤال الآتي:

لماذا استحوذ التدين الميديولوجي الجديد على تشكيل الفضاء العمومي الديني؟

هل طرح القضايا الدينية المستجدة هو الدافع في تعميق هذا النمط الديني؟.

وكيف ساهم التدين الميديولوجي الجديد في بعث الهوية الدينية السائلة؟.

2. الفرضيات: يمكن اعتبارها ذات بعد مركزي في الحوث الاجتماعية "وهي إجابة احتمالية لسؤال مطروح في إشكالية البحث، ويخضع للاختبار"(رشيد زرواتي، 2002، ص 94)، فمن خلال طرح التساؤلات حددنا الفرضيات الآتية:

- التفاعل والتواصل عبر الميديولوجيا الجديدة أدى الى انتقال التدين من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام.

– طرح القضايا الدينية المستجدة عبر التدين الميديولوجي الجديد دفع إلى بناء الهوية الدينية السائلة.

3. المفاهيم الاجرائية للدراسة: لقد حددنا مجموعة من المفاهيم التي ارتكزت عليها الدراسة لمزيد من التوضيح لسياق بحثنا وهي:

– **الميديولوجيا الجديدة:** تعتبر الميديولوجية الجديدة كل اشكال الوسائطية للإعلام الجديد التي مثلت التواصل والتفاعل منذ بروز الانترنت واستئثارها بصناعة المعرفة عبر نقلها عبر الحيز الافتراضي والتي تتميز عن غيرها بالتفاعل والتواصل والتشارك في طرح المضامين الاعلامية وصناعتها.

– **الفضاء العام:** هو الحيز الذي تناقش فيه مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والثقافي والدينية بطريقة عقلانية بمعزل عن الايديولوجيا بغية الوصول الى حل بيم مختلق الشرائح الاجتماعية أما في دراستنا فيمكن اعتباره هو مناقشة مختلف القضايا والمسائل الدينية وفق التفاعل والتواصل عبر الفضاء العمومي الافتراضي بغية بناء التدين الصحيح لدى الشباب

– **القضايا الدينية المستجدة:** هي جميع النوازل والمستجدات من المسائل الدينية التي تفسر تفسيرا دينيا بغية معرفة الجائز وغير الجائز أو الحرام والحلال حتى يتمكن الشباب من بناء التدين الصحيح على أساس المعارف التي تكون موصولة بالتفسير الديني الصحيح.

– **التدين الميديولوجي الجديد:** هو مجموعة الانماط الدينية التي تستحكم في صناعتها وسائط الاعلام الجديدة بتشكيل المعتقدات والسلوك والمعاملة التي تحاول من خلالها ضبط الأفراد في جماعتها وفق نمط التواصل مع حقلها الافترضي الذي يساهم في خلق بنية دينية وفكرية يتخذها الفاعل في تشكيل نمطه التديني

– **الهوية الدينية السائلة:** يمكن أن نعتبرها هي الهوية التي تكون أكثر تبدلا وتقلبا نتيجة تعرضها لكثرة المضامين الدينية وتحولها يكون حسب قوة وكثافة التلقي والاقناع واللعب على العواطف، ويتحدد ذلك عبر مجموعة الأنساق الفكرية والعقائدية والسلوكية، التي يتخذها فرد أو جماعة في بناء الذات التي تتحدد بمجموعة من الاوصاف النمطية في طبيعتها السيالة كالاستهلاك والخصوصية والانعزال والتمرد على المجتمع

4. المقاربة النظرية للموضوع : إن ورود أي بحث في العلوم الاجتماعية يخضع لعدة اجراءات اقترابية من الناحية النظرية التي تلزم الباحث الى موضعته في سياق البحث بأنموذج يتخذه بصورة تصورية لقياس دراسته وفق الاقتراب النظري الذي يتلاحم مع موضوع الدراسة، حيث اعتمدنا فكرة «الفضاء العام عند يورغن هابرماس»، وهو ذلك الفضاء الذي اعاد تحديد أولويته في مرحلة ما بعد الحداثة، حيث تصالح مع الدين كمعطى انساني واعترف بالنقاشات الدينية ولم يعد ينظر إليها على أنها نقشات تقع في المجال الخاص، حيث أن الدين لم يختفي أبدا وإن كان كامنا، وها هو اليوم يسترجع وميضه مع التكنلوجيا التواصلية التي رحبت بالدين واصبح اهم المواضيع التي تطرح داخلها.

5. الأدوات المنهجية: لقد فرضت علينا طبيعة الموضوع الكيفية المناهج والتقنيات التالية:

أ. المنهج : لقد انطلقنا من المبدأ الإبستمولوجي الذي يقول أن الموضوع هو الذي يخلق المنهج الملائم، وأن ليس هناك منهج واحد يصلح لدراسة جميع الموضوعات"(عبد السلام بنعبد العالي، 1999، ص95). حيث تحدد طبيعة الموضع المنهج الذي يتناسب مع البحوث الكيفية التي وقعت رؤيتنا على اختيار المنهج الفهمي التحليلي وفق الرؤية "الفهمية الفيبيرية" حسب ماكس فيبر، التي تقودنا الى فهم المعاني والدلالات التي تخضع لها مجريات الدراسة.

ب. المقابلة: لقد فرضت علينا طبيعة الموضوع المقابلة فهي "تسمح بأخذ معلومات كيفية، بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين، والتي تعتبر أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة"(موريس أنجرس، 2004، ص197). فهي بمثابة آلية مركزية تساعدنا في جمع المعطيات والتمثلات التي تمكننا من فهم الظاهرة.

ج. الملاحظة: وهي تقنية مباشرة للتقصي تستعمل في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكات"(موريس أنجرس، 2004، ص 184). إذ يعتمدها الباحث في الرصد والتدقيق الذي يمكنه من فهم الايماءات والسلوكات التي تمكنه من الانطلاق في فهم ثنايا بحثه.

د. مجتمع البحث: يعتبر مجتمع البحث ذو خصوصيات مشترك تميزهم عن غيرهم، تحدد تلك الخصوصيات بدقة حيث يمثل مجتمع بحثنا الشباب الذي يستخدم الميديولوجيا الجديدة ضمن مختلف وسائطها الفايسبوك، اليوتيوب تويتر، المنتديات أو المواقع الخاصة وغيرها.

هـ. العينة والمعاينة: يمكن اعتبار العينة في البحوث السوسيولوجية، أنها مجموعة من الأفراد مشتقة من مجتمع البحث ويفترض أنها تمثله تمثيلا حقيقيا صادقا"(مُحَمَّد سيد علي، 2011، ص18). ولقد تم اختيار العينة على عدة اعتبارات منها ما هو ميداني متعلق أساسا بالعلاقات الشخصية بمجموعة من الشباب (12 مبحوثا) من "الذكور فقط" يتراوح أعمارهم بين (18-35) سنة، وهذا لاكتشاف الأسباب الحقيقية التي تؤدي لاستخدام الميديولوجيا الجديدة «الفايسبوك أو اليوتيوب أو مختلف وسائل الاعلام الجديد» في بناء تدينهم، ومعرفة أثر هذا النمط الديني على تشكيل الهويات الدينية السائلة في المجتمع، لهذا تم اختيار العينة القصدية التي تتلاءم مع طبيعة وأهداف الدراسة، لهذا كانت المقابلات مقصودة مع عينة من الشباب.

و. مجالات الدراسة: يمثل المجال المكاني الذي قمنا فيه بدراستنا الميدانية المتعلقة بالتدين الميديولوجي الجديد هو "مدينة لرجام " تيسمسيلت" مع عينة من الشباب الذين شملهم مجتمعنا الاحصائي. وامتدت من الفترة 2019/09/10-الى غاية09/22/ 2019 التي شملت الميدان والتحليل بالتوفيق بين الجمع والتحليل بلا انقطاع.

جدول رقم:01: المعايير السوسيولوجية للمبحوثين

الفئات	التكرار		النسبة %	الفئات	التكرار		النسبة %
السن	05	25 – 17	42	المستوى المعيشي	02	ضعيف	17
	04	30 – 25	33		06	متوسط	50
	03	35 – 30	25		04	عالي	33
	12	المجموع	%100		12	المجموع	%100
المستوى التعليمي	01	إبتدائي	08	مكان الاقامة	09	حضري	75
	03	متوسط	25		03	شبه حضري	25
	05	ثانوي	42		12	المجموع	%100
	03	جامعي	25				
	12	المجموع	%100				

6. التأويل السوسيولوجي للمقابلات: انطلقنا في تأويلنا من الفهم ثم التحليل الذي يمكننا من الوصل إلى فهم المعاني والدلالات والسلوكات ذات الطبيعة الموصولة بمتغيرات فرضيات البحث عبر الرؤى والتمثلات التي يتخذها الشباب في تشكيل النمط الديني الجديد وتخضع هذه العملية التحليلية إلى" التوقف عند العناصر التي تكون لها دلالة بالنسبة الى فرضيات البحث. إذ لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن الباحث يريد أن يختبر فرضيات بحثه باستخراج عناصر ذات دلالة، أي التي لها علاقة بفرضيات البحث تلك. فإذا كانت تقنية التحليل لاختبار الفرضيات" **تحليل المحتوى**"، فيجب أن يكون هذا التحليل ذو علاقة بفرضيات البحث ويلعب هذا الدور الفئات"(سعيد سبعون، 2012، ص231). من خلال استنطاق الخيال السوسيولوجي الصحيح الذي يقودنا إلى فهم أعمق للمعطيات الكيفية المجمعة.

أولا: التدين بين قوة التفاعل وبداية الهدم:

يمكن أن نعتبر التدين الميديولوجي الجديد، من المجالات الحيوية والنشطة، التي أصبحت تتوسع مضامينه في الزمن الافتراضي، وارتباطه بديانات غير متناسقة في المعتقد والمبادئ، فالتدين الافتراضي يحمل العديد من الإتيقات المضمرة، التي تتجاهل ارتباط المتلقي كعضو في الجماعة والمجتمع وتصوير كل أفكاره وفق نظرة متحررة لا تخضع لعضويته، وهنا يمكن أن ندرك حقيقة ما يحمله من التبيعات على الأفراد ولمجتمعات، وعلى بناء الوعي وتحطيم الهويات الداخلية، التي تعارض كل مسلماته وأفكاره، كمحاولة لزرع بذور وقوالب تكون بصورة يجهد من خلالها تدين الميديولوجيا إلى تعميق أفكاره، ليقدم من خلال ذلك الى الاصرار في توطيد الايمان بمنسوب معاييره وقيمه ومعتقداته، فتنتج فرصته لتنميط الهوية الدينية على حساب الآخرين بدلالة قول المبحوث رقم: 10" أنا لا يهمني ما هو موجود في المجتمع كيما لي نشوف بلي صحيح عند العلماء الذين ينشرون الدين الصحيح عبر مواقهم ولا اليوتيوب"، حيث نجد نسبة كبيرة من المتدينين قد أصبحوا يتحصلون على الفتوى الدينية عن طريق المواقع الالكترونية، وهم يعتقدون انها أكثر تحيينا من الفتوى الواقعية، بل انهم اكثر تحررا في طرح اسئلتهم خاصة فيما يتعلق بالجنس(بلغازي محمد وكرايس الجيلالي، 2017، ص 16).

هذا الطريقة في بناء التدين تدفع في الكثير من الاحيان الى خلق الصراع نتيجة الافكار و التفسيرات التي يتلقاها الأفراد، وخاصة الشباب، نتيجة الهدم الذي تبنى عليه أحكامه وقضاياه، بالمعتقد وليس بالبيئة والمعطى الواقعي للمتدين، حيث أن هذا التدين الجديد ليس مأمونا اليوم، لأن الميديولوجيا الجديدة هي في حد ذاتها تعزيز للإيديولوجيا التي تزيد من قوتها الوسائطية الجديدة .التي يعتبرها بعض الباحثين جزء من البنية التحتية للعولمة(جان نيدرفين بيترس، 2015، ص25).

وهنا يمكنا الادراك أن التدين الميديولوجي الجديد دفع إلى قدر كبير من التحرر من المؤسسات الايديولوجية وليس من الايديولوجيا نفسها أي كيف كان مرتبط بالدول؟ وكيف انعتق؟ حيث يقول «هابرماس» أن هذه الاشكال الحداثية التي ترفض الدين هي التي تستدعيه إلى التخلص من الايديولوجيا المؤسساتية، ليزيد من التطرف، فكلما تطورت الميديولوجيا زاد تشكل الهويات الدينية الشوفينية والمتطرفة، وهذا التحول يكون من الفضاء العام إلى الخاص. حسب قول المبحوث رقم : 04" أنا أتدين بما أراه صحيح من القضايا الدينية والتي تناسبني في ما أعتقده، من خلال البحث عنها في المواقع سواء الدينية أو غيرها" اي ان الفرد تحرر من سلطة المؤسسة الرسيمة التي تقاسمه المكان والزمان، وانتقل الى سلطة وهيمنة مؤسسة غير رسمية ولا تقاسمه المكان والزمان، لكنه اوهمته بالتحرر، بينما اخضعته للقوى الكونية، حيث هي التي حددت مصدر المعرفة الدينية، وبذلك فان الوسائط التكنلوجيا قد غيرت الكثير من ملامح العالم، كونها تدافع عن الطرح الكوني وعن الانسان العالمي، وفي هذا الصدد يقول جان نيدريفين: حقيقة لا الشرق ولا الغربة على ما كان عليه(جان نيدرفين بيترس، 2015، ص171).

فالتمحيص في التدين الميديولوجي الجديد يوحي في الكثير من المرات بتحيين الصراع وإحياء الخلاف،كاستراتيجية للهدم وإعادة البناء بين الأفراد الشباب، واستناده في العديد من القضايا على تلك «الانتكاسة اليتوبية الموهومة» نتيجة قضايا طرحت في القرون الماضية بين المسلمين أو الفقهاء ليعيد إنتاجها هذا النمط بطرق تسمح للمتلقي بإبراز رأيه فيها، حسب قول المبحوث رقم: 12" في الكثير من الاحيان اتطلع للحصول على المعارف المتعلقة بالفرق الظالة وأعلق على مواقعهم التي أرى فيها اخطاء" فالميديا قربت السجال الديني وسرعت قراءته دون جهد وابراز الراي بالتعليق وسرعة الرد من المتلقي وما تشهده مثلا التعليقات على قضية دينية في مواقع الفيديو ومواقع التواصل، وخصوصا إذا كانت خلافية فقهية أو محسوبة على طائفة من

الطواف الاسلامية، فيتضح من تلك القراءة والتعليقات ما يضمره الأفراد من العداء العقدي والفقهي والمذهبي، ما يؤدي بنا الى قراءة الواقع الصراعي المستلهم من تاريخنا المملوء بهذه الصراعات وهي صراعات يرجعها «جورج الطرابيش» إلى لحظة الانتقال من إسلام الرسالة إلى إسلام الفتوحات، ويعتبر أن كتب الحديث هي التي أسست لمفهوم الأمة، لكنها أمة وفق كل ما تستند إليه أي فرقة من الفرق من النصوص الحدثية، والتي نجد النص القرآني أو المعجم القرآني في تناقض معها(جورج طرابيشي، 2010، ص ص 90، 91)، والتي أصبح يكشف عنها التدين الميديولوجي الجديد، مع استعلائية الذات وتبرير كل هوية لأيديولوجيتها وقدرة كل فرد التفاعل والمشاركة في السجال الذي يشحذ همته، تحت هيمنة وسلطة الميديولوجيا الجديدة، التي تعيد إنتاج مضمونها في أول فرصة تسمح لحاملها في الواقع أو محاولة إضفاء الشرعية على ما أنتجه تدين الميديا الجديدة، الذي يدخله في صراع وتنميط مع المجتمع، الذي يحاول أن يتملص من خصوصيته ومرجعيته. التي تعطي أبعادا وانعكاسات لتوليد مجالية جديدة في الفضاء الاجتماعي بين المتدينين الشباب.

هذه الطريقة في بناء التدين تدفع في الكثير من الاحيان الى خلق الصراع، نتيجة الافكار والتفسيرات التي يتلقاها الأفراد، وخاصة الشباب نتيجة الهدم الذي يبنى عليه لالتحام أحكامه وقضاياه بالمعتقد وليس بالبيئة والمعطى الواقعي للمتدين، حيث أن هذا التدين الجديد ليس مأمونا اليوم لان الميديولوجيا الجديدة هي في حد ذاتها تعزيز للإيديولوجيا التي تزيد من قوتها الوسائطية الجديدة هنا يمكنا ان ندرك ان التدين الميديولوجي الجديد دفع إلى قدر كبير من التحرر من المؤسسات الايديولوجية وليس من الايديولوجيا نفسها أي كيف كان مرتبط بالدول؟ وكيف انعتق؟ حيث يقدم «هابرماس» أن هذه الاشكال الحداثية التي ترفض الدين هي التي تستدعيه الى التخلص من الايديولوجيا المؤسساتية ليزيد من التطرف فكلما تطورت الميديولوجيا زاد تشكل الهويات الدينية الشوفينية والمتطرفة وهذا التحول يكون من الفضاء العام الى الخاص. حسب قول المبحوث رقم : 04" أنا اتدين

بما اراه صحيح من القضايا الدينية والتي تناسبني فيما أعتقده من خلال البحث عنها في المواقع سواء الدينية أو غيرها."

إن الصراعات والتي أصبح يكشف عنها التدين الميديولوجي الجديد، مع استعلائية الذات وتبرير كل هوية لأيديولوجيتها وقدرة كل فرد التفاعل والمشاركة في السجال الذي يشحذ همته تحت هيمنة وسلطة الميديولوجيا الجديدة، التي تعيد انتاج مضمونها في أول فرصة تسمح لحاملها في الواقع، أو محاولة اضفاء الشرعية على ما انتجه تدين الميديا الجديدة الذي يدخله في صراع وتنميط مع المجتمع الذي يحاول ان يتملص من خصوصيته ومرجعيته. التي تعطي ابعادا وانعكاسات لتوليد مجالية في الفضاء الاجتماعي والثقافي بطريقة مغايرة، حسب قول المبحوث رقم: 01 إطلعت على العديد من القضايا الديني وناقشتها على الفايسبوك ومع الاصدقاء الذين اختلفوا معي وفيهم من وافقوني في الرأي أمور اعتقادية وسياسية ولا مستجدات دينية".

هذا النمط هو تدين غير عادي، لما فيه من الشحن العقدي والعاطفي وتثوير المعتقدات وتأهيلها للصراع والتوتر وانتج الهويات السائلة التي تتبدل وتتحول نتيجة التفكيك والهدم الذي تمثل قوة المعرفة الدينية والعقائدية التي تفسح الطريق لتجسيدها على مستوى السلوك والممارسة، التي تتجلى اليوم صورها بصورة واضحة في الثورات العربية فما اعتقدته المجتمعات بتقريب الثقافات ومحاولة إنتاج الحوار والوعي بتعميم سلطة الميديا الجديدة، لم يكن في توافق مع ما يشهده الواقع والراهن من الاستخدام السلبي التي عمد إليه الكثير من الشباب، الى توجيهها في التمايز والتعصب بمعية تلك الوسائطية المتحررة من القيود والقوانين التي أغرقت المجتمعات وخصوصا المجتمعات المتعددة العقائد والطوائف والأعراق حسب قول المبحوث رقم: 06" كل ما أعرف أنه صحيح وأتحصل عليه من المعلومات سواء في العقيدة ولا العبادات اطبقه دون نقاش وخصوصا من المواقع الموثوقة لي نعرفها حتى لو ننتقل من عقيدة لعقيدة المهم هو الدين الصحيح ".

وفي هذا الصدد يمكننا الاعتماد على قول المبحوث فيما يثبت تلك التحولات التي يتبناها الأفراد بانتقالهم من عقيد الى عقيدة، وهو ما يفسر قوة التدين الميديولوجي في إرساء آليات الهدم خصوصا أن" المعتقدات هي الوسيلة التي يعبر بها الأفراد والجماعات عما يعتبرونه مقدسا فقد يُعبر عن المعتقدات الدينية بأشكال متعددة، قد تصل إلى حد التعارض داخل الديانة الواحدة وباللغة الأنثروبولوجية يُعتبر المعتقد الديني تمثلا يشرح ويبين طبيعة الأشياء المقدسة والمزايا التي تتمتع بها هذه الأشياء تاريخيا، علاقة بعضها ببعض، وعلاقتها مع غيرها من الأشياء غير المقدسة"(عبد الحكيم أبو اللوز، 2009، ص37). فاعتماد الشباب على أغلب المعتقدات التي تنفر من الثقافي وتنزع الى لفظه، طبع على تبني هويته السائلة وممارساتها التي تتأسس على البعد العقدي الذي لا يتبنى بلاد المنشأ ويتعداه، ومن هذه السياق التحليلي ندرك ما للتدين الميديولوجي من تخطي للثقافي، واعتماده على تشكيل تدين سائل كاستراتيجية يمكن النزوع من خلالها الى بناء هوية سائلة وناظمة للمعتقدات والممارسات في المجتمع الاسلامي المتمثل في "مجتمع الامة" الخالي من الوفاضات الثقافية الدخيلة حسب تصورهم للدين، التي نعتبر فيها التدين السلفي من النماذج التي تمثل هذه الصورة، لأنها ترفض الثقافي وتلفظه ولذلك نجد ان التدين السلفي أو الارثودوكسي هو المعتقد الاكثر انتشارا على هذه الوسائط الجديدة، وانتشاره خصوصا في الدول العربية وحتى الغربية، حتى أصبح في الكثير من الاحيان يعتبر أن التدين السلفي هو الدين الإطلاقي. حيث نجد موقع احد علماء السلفية في الجزائر «محد علي فركوس» والذي يزوره اكثر من 45 مليون شخص سنويا، بحثا عن فتوى دينية طائرة وغير معنية بما ينتجه المسد في الجزائر بصفته مؤسسة رسمية مشرفة على المعرفة الدينية.

ثانيا: التدين من التلقين الى التشارك وإعادة البناء:

تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهويّة التقليدي. ولا يقتصر تفكيك الهويّة على الهويّة الوطنيّة أو القومية بل يتجاوزها إلى الهويّة الشخصية، لأنَّ من

يرتادونها في احيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب(بشرى جميل الراوي، 2016، ص100)، فتستمد اليوم العديد من الهويات قوتها من الميديولوجيا الافتراضية، خاصة إذا كانت تشعر بالتهديد فإنها تناضل من أجل سحب اعتراف الهويات الأخرى بها(أليكس ميكشيلي، 1995، ص 161) في مختلف أنحاء العالم، ولكن ما نلاحظه ان في مجتمعاتنا العربية بروز الهويات الدينية الجديدة، يرجع بالدرجة الاولى الى الوسائطية الجديدة، لما تعتمد عليه من قوة ايصال مكوناتها واعتقاداتها، وهذا بالتزامن مع قدرتها على التعبير والتجنيد والتحكم في الاتباع في مختلف انحاء الوطني العربي، حسب قول المبحوث رقم: 08" أغلب القضايا لي نعرفها تعلمتها من الانترنت وخصوصا اليوتوب ولا الفايسبوك بدرجة قليلة التي عرفتني بالكثير من الامور الدينية لي كنت في السابق ما نعرف عليها حتى شيء كيما الاخوان ولا مؤخرا داعش وغيرها.

فبروز العديد من الهويات الدينية السائلة في الفضاء الافتراضي يدعوا الى القلق لان التعمق الأبستمولوجي في فهم الوضع يكشف عن العديد من المراهنات بين الهويات المغرقة في الحمولات اللامتسامحة نتيجة المعايير والقيم والاتجاهات المتعارضة والمتباينة، حيث يمكننا التوضيح اكثر بربط المجال الافتراضي الميديولوجي مع الهويات الدينية المتنامية مآخرا، وما يدور حولها من الصراع والتعبئة كما يمكننا اليوم اعتبار الميديولوجيا الجديدة كطقس من طقوس المرور الى الجماعة لان النسق الافتراضي لبعض الهويات الدينية التي صنعت لنفسها العديد الضوابط والقواعد بالضمور والإيغال في الحقل الديني الميديولوجي، وهذا ما يمكن اعتباره نوع من استعراض القوة بهدف تبخيس الهويات الخاصة بالأفراد والجمعات الاخرى (أليكس ميكشيلي، 1995، ص 164) ، التي تسعى من خلاله الى تكوين الذات والعقل الذي يتحلى ويلبس قراءاتها وأفكارها كشكل من اشكال التوحد والتماثل مع هويتها وهذا لتعميق الايمان بإطارها الفكري حسب تصريح المبحوث رقم : 03" نعم تعرضت للدعوة من قبل شخص كان صديق معي في الفايسبوك نتيجة الامور السياسية التي كنت انشرها حول الخروج عن السلطان بالمفهوم الديني

وقمت بالالتقاء معه وبإيضاح الامور له واقنعته". وفي نفس القوت منافسة المحلي او الصلب ممثل في الخطاب الديني الرسمي، الذي لم يستطع مواكبة الميديولوجيا الجديدة، واصبح خطابه الديني غائبا عن العالم الافتراضي الجديد.

هنا ندرك حقيقة التشارك وإعادة البناء الذي يحول الصراع بإنزاله من الافتراضي الى الواقعي، نتيجة الشحن الذي تمارسه الميديا الجديد، وتمركز كل جماعة في إحياء هويتها، بهدف التراص والتكامل مما يطبع بعض الأفراد على اعتناق نمط ديني يبني عليه كل معارفه ومعتقداته "وحين تكون الهوية موضوعا للتعبئة الشعبية وللسياسة اليومية، وتصير أيقونة مقدسة ومحرمة لحركات او لجماعات إثنية ودينية، أو لشعوب بأكملها، فإن المسارح الاجتماعية التي تدور عليها عملية تثبيتّ جمعية الصراع تتغير مشاهدها، حيث تنسحب الدوافع الاقتصادية والاجتماعية إلى المرتبة الثانوية، وتتقدم الدوافع ذات السمة الثقافية والدينية"(سعود المولى،2014، ص 10). التي يفسر من خلالها الأفراد كل الوقائع الاجتماعية والثقافية والسياسية وهو الاشكال التي وقع فيه العديد من الشباب حسب تصريح المبحوث رقم: 08" أنا أشارك ي العديد من المواقع بطرح القضايا الدينية وانشرها لأنها تمثل لي في اعتقادي انها الدين الصحيح وخصوصا نتاع العلماء والمشايخ لي يعجبوني في الاسلوب لي يتميزوا بيه" فقوة التشارك والتفاعل لدى الأفراد وبالأخص الشباب يوصل إلى حالة من التأثر الكبير بالمضامين الدينية التي تعبر عن طموحات ذاتية وفردية تعيد بناء انماط التدين بالاحتكام الى الطبيعة الاستهلاكية والتعبئة العاطفية وخصوصا عند بعض الهويات الدينية التي تقدم سوقها الدينية سيولة معرفية متلازمة بالنصوص التي أ صبحت تأسس للصراع والتشظي والتفرق اكثر من الاندماج والتوحد نتيجة التثوير الهوياتي المتماهي مع المواقع الدينية التي تبعث على إنتاج السمت بينها وبين المتلقي لما لها من السلطة الرمزية الموصولة بفقهاء أسسوا للهيمنة على الهويات والذوات التابعة قبل الولوج للمعترك الميديولوجي الجديد فقد جعلوا مجموعة من الضوابط تتحكم في

تأطير الهوية وهيكلتها في مجالية مقوننة ذات تعاقد رمزي ومعرفي بالدرجة الاولى ممأسسة على سلطة النصوص او التراث الفقهي واعمال العقل الانتقائي الذي أ صبح يبعث الكثير من الجدليات على مسرح الواقع مع الهويات المغايرة حسب قول المبحوث رقم: 07" لدي مواقع مخصصة للحصول على المعرفة الدينية التي أطبقها كما ان هناك شيوخ وعلماء معينين اتتبع كل ما يقدموه من الدروس والفتاوى والمواعظ الدينية و يلزمني انشر كل ما يقدموه في سبل الدعوة".

فوفق هذه الرؤية ندرك أن التدين الميديولوجي وسيلة تسمح بالدعوة بل جعلتها بعض الفرق كفريضة مما بانتشار استعمالاتها على كل الاصعدة الدينية فتوى دروس مواعظ وغيرها، وحتى التجنيد لتسمح بالتحول الى فضاء الاوسع بانتشار التطبيقات الوسائطية للجيل الثاني من الويب كالشبكات الاجتماعية والمدونات واليوتيوب، إلخ التي مكنة الأفراد من صناعة المعلومة الدينية واعطائها سلطة بالمساهمة في نشرها والترويج لها واعتبرها كخطاب جديد حول الدين التي تحاول ان ترسم من خلالها الربط بين السلطة الدينية(الشيخ او الفقيه) والفرد او بين مجموعة من الأفراد لهم انتاء موحد وناظم لمعتقداتهم وفق مناقشات إتيقية تنويرية للعقل أو تحبي الجدل والكلام في الكثير من الاحيان كمحاولة للهيمنة على الاخر أو المغاير ونفيه، وهنا يمكن القول وعلى حد تعبير «غوستان لوبون» ان حياة المجتمع الحديث تنتسب إلى عالم افتراضي وعالم واقعي(مُحَمَّد علي فرح، 2014، ص 29)، لكن للأسف اصبح العالم الافتراضي يحرك الواقع ويتحكم فيه، اذ يمكن القول ان اللامكان واللازمان اصبحا يحددان المكان والزمنان في عصر الميديا الجديدة.

ثالثا: التدين والاستغراق في بعث الهويات السائلة :

يقول «علي شريعاتي»: الدين ظاهرة مدهشة، تلعب في حياة الناس ادوارا متناقضة، يمكن له ان يدمر ويبث الحيوية، يستجلب النوم او يدعوا الى الصحو، يستعبد أو يحرر، يعلم الخضوع أو يعلم الثورة(يورغن هابرماس وآخرون، 2013، ص 181)، إن هذه المقولة لا يمكن ان تعني الدين بوصفه نصوص ثابتة بين دفتي الكتب المقدسة، لكنه يشير الى الدين كمدراس تأويلية، وكمذاهب فقهية انتجها الانسان، واول النص الديني ليتناسب مع ما يطمح الى تحقيقه، عن طريق توليفة دينية، وهنا نحن بصدد معالجة فكرة التدين، أي طريقة فهم الدين وتطبيقه والتعاطي معه، وهذا ما أصبح يمزق مجتمعاتنا اليوم، حيث لكل جماعة او فرقة تدينها الخاص، كما ان الميديا الجديدة ساهمة في احياء الكثير من التأويلات الدينية التي انسحبت أو انكمشت تحت وطئت السائد والمحلي، لكن تكنلوجيا الاتصال جعلت الكل يتصارع وبنفس حظوظ الفوز والخسارة.

لقد كشف الفضاء العمومي الديني عن تحولات كبرى أغرقت الكثير من المجمعات ليس العربية فقط بل حتى الغربية والافريقية التي وسعت من مضاعفاته الميديولوجيا الجديدة فما يشكله الراهن ممأسس على قاعدة دينية مسبقة لا تزال تتعامل مع الحقل الديني كفضاء تقليدي وخصوصا في المجتمعات العربية التي تكرس للأيديولوجيا الدينية السابقة، كما هي دون التغيير من استراتيجيتها نتيجة الانفتاح الديني وجعل الميديا الطريق مفتوحا للأفراد بتبني اي مذهب او عقيدة مما يؤدي بالميديولوجيا الجديدة الى بناء وانتاج هويات جديدة وبأنماط مختلفة لا يمكن الكشف عن خطرها الا بعد التقوي والظهور العلني الذي يساعدها على إبداء معتقداتها وأراءها حسب قول المبحوث رقم : 02" هناك العديد من المواقع الجيدة التي اتبعها وهي تعجبني كثيرا كموقع الشيخ العريفي ونبيل العوضي وطارق السويدان و مُحَمَّد حسان والحويني وغيرهم لان لهم دروس ومواعظ جميلة تطرح الراهن الديني ".

فالاختلافات بين الفضاء التقليدي والجديد تعكسه ما يقرر الاتباع وليس من النظري الفلسفي وهنا يشير هابرماس الى التحول العميق في مسلمات الفضاء العمومي لدى المجتمعات الغربية، حيث اصبح الدين هو ما

يعطي المضمون الحيوي للجدال داخل الفضاء العام في المجتمعات العلمانية(نيكولاس آدامز،2016 ، ص 08)، أي ما يكون واقعي وميداني له الاولوية على النظريات الفلسفية، فالشباب أصبحوا يمثلون القاعدة التي يمكن أن تقود المجتمعات، وهي الفئة الغالبة قد كشف الكثير منهم عن رفض الواقع الديني، فهو بالنسبة للعديد منهم لا يمثل لهم إلا فضاء خالي الوفاض ليس له قوة في تحمل آمالهم وقضاياهم، فهو لا يرقى إلى المطلوب الذي يعطوه العديد من المواصفات التي يبينون من خلالها لماذا رفضوا الفضاء الديني التقليدي والمحلي؟ وماهي المعوقات لعدم قبول مضامينه؟ إن تفسيرهم للفضاء الديني لا يختلف عنها أي مجتمع عربي، فجلهم يحملون أزمات تجاه الدين المؤسسي، فالشباب أصبح الكثير منهم ينظر الى الحقل الديني على أنه حقل الدولة وأنه مسيس وأن الدولة لا تهتم بالمالات الدينية وتغليب الدولة لأيديولوجيتها، ومحاولة فرضها بتطبيق الاسلام المسالم، حيث أصبح يدعوا العديد من الشباب الى الثورة على ما تعلنه المؤسسات الدينية وعدم الثقة في مسيريها نتيجة حالة الشك والحذر بينهما والاعتقاد في محدودية ثقافتهم بدلالة المبحوث: رقم: 10" ما تقدمه المواقع والانترنت افضل بكثير مما هو موجود في الواقع عندنا، لأن أي شيء أصبح موجود بأسلوب أفضل مما يقدم المشايخ والعلماء عندنا، ويمكن الحصول على اي قضية دينية بسهولة دون الدخول في تسييس الدين أو فرضه من قبل الدولة واطلع على اي قضية تهمني "

لقد" ساهم التحالف بين العلم والتقنية والثقافة في تعميق الهوة بين عناصر الهوية، بفعل الطبيعة التفكيكية التي تتأسس عليها الرؤية الحداثية المعاصرة الموجهة لسياق الكونية،«Globalisation»والتي يبدو أن تأثيراتها تجاوزت مفهوم العولمة «Mondialisation» التي جعلت المجتمعات العالمية المعاصرة في وضعية تشتت دائم، الأمر الذي ساهم في إعادة إحياء التساؤل الكلاسيكي والمركزي حول الهوية، وبحث العناصر المرجعية المؤسسة لها، وبخاصة مع بروز العالم الافتراضي كشريك أساسي ساهم في خلق بطريقة أو بأخرى في إعادة صياغة

منطق التواصل والعلاقات الإنسانية عبر التكنولوجيا الرقمية"(كلثوم بيبيمون، 2016، ص69)، التي أفضت إلى بناء الهوية الدينية السائلة نتيجة للسلطة المعرفية التي تتميز بها.

إذا في هذا السياق نرى أن الشباب كشف عن هوية دينية سائلة، ليس عند الشباب الملتزم بالدين فالمشكلة تجاوزت هذا الطرح حتى عند العامة من الناس الذين كشفت لهم الميديا الجديدة عن العديد من القضايا الدينية التي حتى الفقهاء لم يطلعوا عليها ما ادى بالأفراد بإخراج المستور والمدفون والخلافي في الثقافة الاسلامية، التي أصبحت مضامينها تكشف عن قوة استغراق الميديولوجيا الجديدة في تشكيل الهوية ال(دينية السائلة للأفراد، التي تحتم عليهم طبيعتها الاستهلاكية فقد أصبح تدين الميديولوجيا الجديدة يبني الذات وفق ميولات الشخص وتأثره العاطفي وليس على أساس التمحيص والصحة والخطأ وهذا من الاشكاليات الحقيقية في تعرض "التدين الشبابي" للقضايا الدينية المستجدة، وهو "نمط تدين منتشر في الحيز العام ومنفلت من قبضة المؤسسات، حيزا عاما جديدا منفلتا من قبضة السلطة، وتملك كل المؤسسات الإيديولوجية الفرص المتساوية في أخذ مكان لها ولاريب أن ثورة الأنترنت الجديدة والتي بدأت من تسعينيات القرن الماضي"(هاني عواد، 2011، ص20)، هي التي دفعت الى اعتناقه، حسب قول المبحوث رقم:09" الانترنت كشفت لي العديد القضايا المستجدة التي لم اكن اعرف مضمونها الديني وكثيرا ما نبحث على قضايا جديدة في الامور الدينية الجديدة سواء في التعبد والسياسة والمعاملة والتفسيرات التي تتبدل مع العصر الراهن"

على ضوء ما سبق، يبدو أن مضمون الهوية الافتراضية يعرف عمليات تنميط فعلي، مادتها ذوات الفاعلين التي أضحت تخضع لعملية نمذجة في ظل المجتمع الشبكي، وبخاصة أن سياقات التبادل المعلوماتي المتسارع والجاري عبر الشبكات الافتراضية يفتح الباب على مصراعيه لتداول عناصر بل نماذج ثقافية متعددة، وعليه يجد المستخدمون لهذا الفضاء الافتراضي أنفسهم محاطين بنماذج ثقافية متنوعة، تجعلهم في وضعية مساءلة دائمة بين

ثقافة أصيلة يسعون إلى الحفاظ عليها وأخرى وافدة قد تعزلهم، أو تهيمن عليهم، لتنعكس مباشرة على مضامين هويتهم التي تبرز تمثلاتها في تداولاتهم الافتراضية، ومن ثمة ممارساتهم الواقعية وتطلعاتهم لأدوارهم الحضارية"(كلثوم بيبيمون، 2016، ص71)، التي تفرض عليهم التقصي عن المسائل الدينية المستجدة .

فالملاحظ ان المستجدات الدينية له دور بارز في رهن الأفراد للتواصل والتفاعل الذي يستغرق في تشكيله التدين الميديولوجي الجديد تدريجيا ليبعث على التهديد والتعبئة في نفس الوقت واعمال المؤثرات اليقينية التي تستحكم في بناء الهوية الدينية، فتلزم المتلقي بمضامينها دون أن يشعر بممارستها لتلك الهيمنة الرمزية بدلالة «بيار بوديو» التي تشكل للأفراد عنف رمزي لا يمكن ملاحظته، فهو عنف غير محسوس يتخذ أسلوبا ناعما ليتقوى في الذات ويلتحم مع هويته السائلة في النسق الافتراضي، باعتبارها مجتمعه الجديد الذي يوسع من نمطها التدين الميديولوجي الجديد فتنكفئ على الواقع بإنتاجها لنسق آخر حسب قول المبحوث رقم: 06" اتتبع اغلب المواقع للمشايخ التي لهم دور في تغيير العالم الاسلامي وخصوصا الذين يتكلمون في السياسة لان يريدون تغيير المجتمع وارجاعه الى جادة الصواب لان عندنا المشكل في السياسة ما شي في الدين".

وبالتالي وجد الوافدون الجدد على ساحة الإعلام ، وهم الإسلاميون ضالتهم في الأنترنت ، في الوقت الذي لم يشعر الآخرون بحاجة ماسة أو ملحة إلى استخدام الأنترنت ، لأن لديهم البدائل القديمة من الصحف والمجلات والفضاء الإعلامي الرسمي كله ، ولذلك كانت الملاحظة واضحة بشكل كبري في أن الأنترنت العربي هو إسلامي الهوى والفكر واللغة ، صحيح أن معظم الصحف صممت لها مواقعها على الشبكة العنكبوتية ، وثمة مواقع فكرية وسياسية أخرى ، لكنها تبقى نسبة محدودة للغاية بالمقارنة بالمواقع التي تعرب عن الخطاب الإسلامي ، سياسيا ودينيا وفكرية وقيميا وحضاريا(جمال سلطان، 2011، albayan.co.uk/). وهو تدين يحاول الطبع على اي مجتمع

وفق انتضام هويته التي تعتبر مبعثرة في الكثير من المواقع التي يعصف بها التشظي والانقسام، فاللجوء الى الميديا الجديد العديد الحرية والتنفس في بعث هويته متأزمة تستغرق في تأزيم الواقع وليس في حل معضلاته ومشاكلاته.

خاتمة:

فالملاحظ مما افترضناه وبالتناسق مع إشكالية دراستنا، أن الهوية الدينية السائلة تعتبر كانعكاس لما يتلقاه الأفراد الشباب من المضامين الاعلامية الدينية، على اعتبارهم أن ما يقدمه التدين الميديولوجي الجديد هو الحقيقة للقضايا الدينية في حين تلك المضامين الدينية تخضع لعدة معطيات يمكن أن نقدمها بصورة مجزئة كالتالي:

1- تعبير نفسية الفرد عن المضمون الديني الذي يتلقاه، هو الذي يخضع ذاته بصورة كلية للقضة الدينية، التي تفرض عليه ما يرغب، فيه لأنه مهيأ نفسيا لقبول تلك المعرفة أو القضية الدينية وبالتالي تصبح جزء من هويته التي يحاول أن يتناسق معها لا مع هويته السابقة، ما يؤدي بالشباب إلى اعتناق أي هوية دينية، والتي قد تكون متطرفة ضد الواقع السياسي أو الاجتماعي والثقافي .

2- الطبيعة الاستهلاكية التي يتميز بها التدين الميديولوجي الجديد، أدى إلى تشكيل الهوية السائلة للشاب حسب المقتنيات التي يرغبون فيها، أدى إلى عودة الديني وتحكيمه في أي قضية تطفو الى سطح المجتمع.

3- تكثيف التدين الميديولوجي الجديد لطرح القضايا الدينية بطريقة سائلة وأكثر راهنية، أدى إلى تشكل الهوية الدينة السائلة لدى الشباب ما يعكس بروز العديد من السلوكات والتصورات الجديدة .

4- انحصار الفضاء العمومي الديني نحو الخصوصية عمق من اعتناق الهويات الدينية السائلة، لاعتقاد الشباب أنها تستجيب لطموحاتهم وتحدياتهم، وهو يفسره كون الشباب متحمس في الامور السياسية والاعتقادية، التي كانت محجوزة من قبل الدولة.

انعتاق التدين الميديولوجي الجديد من المؤسسات الايديولوجية للدولة، زاد من طبيعة تشكل الهوية الدينية السائلة، وهو ما يشهده المجتمع من التشظي الفقهي والديني في الفضاء العام، وحتى العقدي والدخول في قوالب التنميط والتعصب أحيانا بين هذه الهويات الوافدة.

* قائمة المراجع:

1. أليكس ميكشيلي،(1995)، الهوية، ترجمة علي وطفة، ط1، دار الوسيم للخدمات الطباعية، سوريا.
2. جان نيدرفين بيتريس، (2015)، والعولمة والثقافة المزيج الكوني، ترجمة خالد كسروي، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر.
3. جورج الطرابيشي، (2010)، من اسلام القران الى اسلام الحديث النشاة المستانفة، دار الساقي، لبنان.
4. رشيد زرواتي، (2002)، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، دار هومة.
5. سعود المولى، (2014)، السلفيّة اللبنانيّة في تمظهراتها الجديدة سلسلة: تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ©.
6. سعيد سبعون، (2012)، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماعية، ط2، دار القصبة ، الجزائر.
7. عبد الحكيم أبو اللوز، (2009)، الحركات السلفية في المغرب، 1971 – 2004، بحث انثروبولوجي سوسيولوجي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية.
8. عبد السلام بنعبد العالي، (1999)،ميثولوجيا الواقع، ط1، دار توبقال للنشر.
9. مُحَمَّد سيد علي، (2011)، موسوعة المصطلحات التربوية، ، الأردن ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
10. مُحَمَّد علي فرح، (2014)، صناعة الواقع الاعلام وضبط المجتمع افكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، مطابع البانات الدولية، لبنان.
11. موريس أنجرس،(2004)، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية: تدريبات علمية، تر: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون دار القصبة الجزائر.

12. نيكولاس آدامز، (2016)، هابرماس واللاهوت، ترجمة حمود حمود شهيرة شرف، ط1، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان.

13. هاني عواد، (أكتوبر2011)، دراسة التدين الشبابي: نمط منفلت من المؤسسة الإيديولوجية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة.

14. يورغن هابرماس، وآخرون، (2013)، قوة الدين في المجال العام، ترجمة فلاح ابراهيم، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، العراق.

المجلات والملتقيات:

1. بشرى جميل الراوي، (2016)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير: مدخل نظري، مجلة الباحث الاعلامي، كلية الاعلام، جامعة بغداد، العدد(18).

2. بلغازي محمد وكرايس الجيلالي، (22 ماي 2017)، النوازل الجنسية كتدفق تواصلي وحتمية البحث عن الفتوى الدينية –علاقة المستفتي بالمفتي في المجتمع الجزائري، يوم دراسي الرهان القيمي وجدل الهوية في ظل الإعلام الجديد، وحدة البحث حول الثقافة والاتصال واللغات والآداب والفنون UCCLLA، مركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية – وهران، غير منشورة.

3. كلثوم بيبيمون، (2016)، السياقات الثقافية الموجّهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية، مجلة إضافات، العددان33-34.

المواقع الالكترونية:

1. جمال سلطان، (اكتوبر2011)، الربيع العربي وتحديات الإعلام الإسلامي الجديد، تونس، مؤتمر السلفيون والمستقبل، ص15 .الاطلاع: 2019/9/12، أنظر موقع البيان على الرابط:

http://albayan.co.uk/RSC/Files/adadimages/malfat%20pdf/salafconf%20.pdf

2. خالد عبد اللطيف، (2009/09/24)، نحو نظرية جديدة في علم الإعلام العام ، موقع مغرس، الاطلاع: 2019/09/07، انظر الرابط: http://www.maghress.com/almassae/28742